الحبيب ﷺ في المواثيق والعهود والأنظمة

www.withprophet.com

ميثاق الحرب

يروي لنا بريدة بن الحصيب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا أَمَّرَ أميرًا على جيش أو سرية، أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا.

ثم قال مبينًا ميثاق الحرب: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا.

وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ.

فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ.

فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ» (رواه مسلم).

من هذا الحديث يتضح لنا كيف أوصى النبي ﷺ قادة جيوشه بالتحلي بصفات الفروسية في التعامل مع الأعداء بألا يغدروا، ولا يمثلوا بالجثث، ولا يقتلوا وليدًا

وأكد ﷺ على مبدأ حرية العقيدة واحترامها إن هم رفضوا الدخول في دينه شريطة دفعهم الجزية

ثم نجد أن القتال كان هو آخر التي يلجئون إليها مضطرين بعد استنفاذ كل المفاوضات والبدائل المطروحة. على عكس ما يشيعه بعض المغرضين من أن الإسلام انتشر بالسيف.. فأين هم من هذا الحديث الصحيح الثابت عن النبي ﷺ؟

محمد ﷺ أزكى العرب وأرفقهم بأعدائه وخصوم دينه

«كان محمد أزكى العرب في عهده وأكثرهم تقوى ودينًا، وأرحبهم صدرًا، وأرفقهم بأعدائه وخصوم دينه».

برتلي هيلر

مستشرق ألماني.

وها هو سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يحدثنا أن النبي ﷺ أعطى الراية يوم خيبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال عليٌّ: (نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟) فقال ﷺ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ [أثمن الأنعام عند العرب]» (متفق عليه).

يتضح لنا من هذا الموقف حرص النبي ﷺ على الدعوة إلى الله، والتعريف بالإسلام، وهداية الناس إلى الله أكثر من أي شيء آخر.

احترام الاتفاقات والمعاهدات

روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» (رواه البخاري).

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، فَأَتَتِ الْيَهُودُ فَشَكَوْا أَنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْرَعُوا إِلَى حَظَائِرِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا لَا تَحِلُّ أَمْوَالُ إِلَّا بِحَقِّهَا» (رواه أبو داود).

تعامله ﷺ مع الأسرى والعبيد

أما عن تعامله ﷺ مع الأسرى، فقد سبق ﷺ كل المواثيق والاتفاقيات الدولية في العصر الحاضر التي تُعنى بحسن معاملة أسرى الحرب ومعاملتهم معاملة إنسانية.

يحدثنا عن ذلك أبو عزيز بن عمير ابن أخي مصعب بن عمير قائلًا: «كُنْتُ فِي الأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا»، وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ، وَأَطْعَمُونِي الخُبْزَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ» (رواه الطبراني).

سماحة الإسلام في معاملة الرهبان

«إنَّ الإسلام الذي أمَرَ بالجهاد متسامحٌ نحو أتباع الأديان الأخرى، وهو الذي أعفى البطاركةَ والرهبانَ وخدَمَهم من الضرائب، وحرَّم قَتْلَ الرهبان – على الخصوص – لعكوفهم على العبادات»

ميشون

قس ألماني.

محمد ﷺ أعظمُ عظماءِ التاريخ

(إذا حَكَمْنا على العَظَمة لِما كان للعظيم أثرٌ في الناس، لكن محمدًا النبي هو أعظمُ عظماءِ التاريخ)

ويل ديورانت

فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي.

www.withprophet.com

www.withprophet.com

وها هو رجل من بني حنيفة يقال له (ثمامة بن أثال)، أسره المسلمون قِبَل نجد وربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ»؟ فقال: «عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ، فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ». فتَرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ الْغَدُ فَكَرَّرَ سُؤَالَهُ ﷺ فَرَدَّ ثُمَامَةُ بِالإِجَابَةِ نَفْسِهَا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَحْرِيرِهِ قَائِلًا: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ دِينٍ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ..» (متفق عليه).

وهنا سؤال يطرح نفسه: ما الذي رآه ثمامة وهو أسير عند رسول الله ﷺ حتى إذا فك قيده وحرره، عاد ثمامة بكامل إرادته إلى النبي ﷺ مُعلنًا دخوله في الإسلام وحُبَّه الشديد للنبي ﷺ بعد بُغضه؟!

لا بد أنه رأى حال أَسْرِه من حُسن المعاملة ومكارم الأخلاق ما جعله يغيِّر رأيه، ويعيد تفكيره من جديد.

عدم الاستعجال بالحرب وتفضيل الهداية والسلم عليها

تروي لنا السيدة عائشة رضي الله عنها موقفه ﷺ يوم الطائف من تكذيب المشركين له وتسليط صبيانهم وسفهائهم عليه ﷺ .. فتروي عنه في ذلك أنه ﷺ قال: «.. فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ، لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ»، فَقَالَ: «ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟ [جبلان كبيران بمكة]» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» (رواه البخاري).

يا لرحمتك وحكمتك يا رسول الله !! كذبه أعداؤه وطاردوه وأدموه.. وفي يديه الخلاص منهم والقضاء عليهم .. فينظر ﷺ بعين الرحمة والحكمة آملًا أن يخرج منهم ذرية صالحة مسلمة توحد الله وتعبده!

كيف كان ﷺ يتعامل مع الأسرى؟

كيف تقتدي به ﷺ

احترم اتفاقاتك وعهودك مع من تربطك بهم اتفاقات ومعاهدات، فإن ذلك من هدي النبي ﷺ .

www.withprophet.com